﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾ [سبأ: 13]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

ذِكْرُ حال الجِنِّ في أعمالهم بعد ذِكْرِ تَسخيرِهم

لَمّا أخبرَ اللّٰهُ تعالى أنَّه سخَّر لسُلَيمانَ عليه السلام الجِنَّ؛ ذكَرَ حالَهم في أعمالِهم؛ دلالةً على أنَّه سُبحانَه يتصرَّفُ في السَّماءِ والأرضِ وما فيهما بما يشاءُ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مَّحَٰرِيبَ﴾: (حرب) تدلُّ اشتقاقاتُه على بَعْض المجالِس[2]، ومنه: المِحْرابُ، وهو صَدْرُ البَيْتِ، وأكْرَمُ مَوْضِعٍ فيه، وقيل: أشْرَفُ المَجالِسِ[3]، ويُطلَقُ على مَقامِ الإمامِ مِنَ المَسجِدِ، سُمّيَ بذلك؛ لانْفِرادِ الإمامِ فيه وبُعْدِه عنِ القَوْمِ، وقيل: مأخوذٌ من المُحارَبَة؛ لأنَّ المُصلّي يُحارِبُ الشَّيطانَ، ويُحارِبُ نَفْسَهُ بإحْضارِ قَلْبِه[4]، ومِن مَعانيه: الغُرفةُ، والمَوضِعُ العالي، والقِبلةُ[5]، والمَحاريبُ: جمع مِحرابٍ، وهو الحِصْنُ الذي يُحارَبُ منه العَدوُّ والمُهاجِمُ للمدينةِ، أو لأنَّه يُرْمى من شُرُفاته بالحِرابِ، ثمَّ أُطلقَ على القَصْرِ الحَصينِ، وقد سمَّوا قُصورَ غُمْدانَ في اليمنِ: مَحاريبَ غُمْدانَ، وهذا المعنى هو المُرادُ في هذه الآيةِ[6].

2) ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾: (مثل) تدُلُّ تصريفاتُه على مُناظَرةِ الشَّيءِ للشَّيءِ[7]، ومِنهُ: المُثولُ، وهو الانتصابُ، والمُمَثَّلُ: المصوَّر على مثالِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 15/ 467.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حرب).
(3) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن عباد، المحيط في اللغة: (حرب).
(4) ابن دريد، جمهرة اللغة، والجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات: (حرب).
(5) ابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (حرب).
(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 160.
(7) ابن فارس، مقاييس اللغة: (مثل).

غيرِه، يقال: مَثُلَ الشَّيءُ، أي: انتصبَ، وتصوَّر[1]، وعليه فالتِّمْثال: اسمٌ للشَّيءِ المَصنوعِ مشبَّهًا بخَلْقٍ من خَلْقِ اللّه تعالى، وجَمْعُهُ: التَّماثيل، وأَصله مِنْ قولكَ: مَثَّلْت الشَّيْءَ بالشَّيْءِ؛ إذا قدَّرته عَلَى قَدْرِه، ويَكونُ تَمْثيل الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ تَشْبيهًا بِهِ، واسْمُ ذَلِكَ الممثَّل: تِمْثال[2]، فهو الصّورةُ المُمثَّلةُ، أَي: المُجسَّمةُ مثل شيءٍ من الأجسام[3].

3) ﴿وَجِفَانٍ﴾: (جفن) تدور اشتقاقاته على شَيءٍ يُطيفُ بشَيءٍ ويَحويه[4]، ومِنْهُ: الجَفْنة، وهو أعظم ما يكون من القِصاع[5]، والتَّجْفيْنُ: إطعامُ النّاسِ، يُقال: جَفَّنَ فلانٌ لفُلانٍ؛ إذا اتَّخَذَ له طعامًا[6]، وقيل للبئر الصَّغيرة: جفنةٌ؛ تشبيهًا بها، والجِفْن: وعاءُ السَّيف والعين، وجمعُهُ: أجفانٌ، وسُمّي الكرم جفنًا؛ تصوُّرًا أنَّه وعاءُ العنب[7]، والمُرادُ بالجِفانِ في الآية: جمعُ جَفْنَةٍ، وهي الآنيةُ الكبيرةُ.

4) ﴿كَٱلْجَوَابِ﴾: (جبي) تدُلُّ تصريفاتُه على جَمعِ الشَّيءِ[8]، يُقال: جَبَيْتُ الماءَ في الحوضِ، أي: جمعتهُ، والحوض الجامع له: جابيَة، وجمعها: جَوابٍ[9]، والجَبايا: الركايا الَّتي تُحْفَر، وتُنْصَب فيها قضبانُ الكَرم[10]، والمقصود بالجَوابي هنا: جمعُ جابيةٍ، وهي الحَوضُ الضَّخمُ الذي يُجبَى فيه الماءُ، أي: يُجمَعُ.

5) ﴿وَقُدُورٍ﴾: (قدر) أَصْلٌ صَحيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَبْلَغِ الشَّيْءِ وكُنْهِهِ ونِهايَتِه[11]، والقِدْرُ: اسمٌ لِما يُطبخ فيه اللَّحمُ، وقَدَرْتُ اللَّحم: طبختهُ في القِدْرِ، والقَديرُ: المطبوخُ فيها، والقُدارُ: الذي يُنحر، ويُقْدَرُ[12]، والقُدورُ: جمعُ قِدْرٍ، وهي إناءٌ يوضعُ فيه الطَّعامُ ليُطبخَ من لحمٍ وزيتٍ وأدهانٍ وتوابلَ[13].

(1) الراغب، المفردات: (مثل).
(2) ابن منظور، لسان العرب: (مثل).
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 162.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (جفن).
(5) ابن سيده، المحكم: (جفن).
(6) ابن عباد، المحيط في اللغة: (جفن).
(7) الراغب، المفردات: (جفن).
(8) ابن فارس، مقاييس اللغة: (جبي).
(9) ابن عباد، المحيط في اللغة، وابن سيده، المحكم، والراغب، المفردات: (جبى).
(10) ابن سيده، المحكم: (جبى).
(11) ابن فارس، مقاييس اللغة: (قدرو).
(12) الراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (قدر).
(13) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 163.

6) ﴿رَّاسِيَٰتٍۚ﴾: (رسو) تدور اشتقاقاتُه على ثباتٍ، تقولُ: رَسا الشَّيءُ يَرْسو؛ إذا ثَبَتَ، واللّهُ جَلَّ ثناؤُهُ أرسى الجبالَ، أي: أثبتَها، ورَسَتْ أقدامُهُم في الحربِ، أي: ثَبتت[1]، ورَستِ السَّفينةُ: انتَهَت إلى قرار الماء، فبقيت لا تسيرُ، والمِرْساةُ: أَنْجَرٌ يُشَدُّ بالحِبال، فيُرْسَلُ في البحر، فيُمسِك بالسَّفينةِ، ويُرسيها، فلا تَسيرُ، وألقتِ السَّحابةُ مَراسيَها: ثَبَتَتْ في مَوْضعٍ، وجادتْ بالمَطَرِ[2]، ومعنى ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍۚ﴾، أي: ثوابت لكبرها، لا تُنتقل عن أماكنِها؛ تنبيهًا على أنَّها مُخالفةٌ لِما عليه عادة النّاس[3].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

كان الجنُّ مسخَّرين لسُلَيمان ﷺ في عمَل ما يُريد مِنْهُم

يعمل هؤُلاءِ الجنُّ لسليمانَ ﷺ ما يشاءُ عمله مِن القصور الشّامخة، والصّور المختلفة، مِنَ النُّحاس والزُّجاج والرُّخام ونحوها، والجفان الكبيرة التي تكفي لعشراتِ النّاس، والبِرَكِ الواسعةِ التي يُجمَعُ فيها الماءُ، وقُدورٍ ثوابتَ في مواضِعِها، وقُلْنا لداوودَ ووَلَدِه وأهلِه: اعملوا يا آلَ داوودَ بطاعة اللّهِ سُبحانَهُ شُكرًا له على نِعَمِهِ الَّتي أنعمها عليكم في الدّين والدُّنيا[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

عِلَّةُ فصلِ قوله: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ﴾:

التَّفصيلُ بعد الإجمالِ توضيحٌ لما كُلِّف به الجنُّ من أعمالٍ

قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ﴾ استئنافٌ؛ لبيان نوعيَّةِ أعمال الجنِّ[5]، وقد فُصِلَتْ هذه الجُملة عن جملة: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦۖ﴾؛ لكون الآيةِ الثّانية بيانًا وايضاحًا لإجمال

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (رسو).
(2) الخليل، العين، وابن عباد، المحيط في اللغة: (رسو).
(3) السمين، عمدة الحفاظ: (رسو).
(4) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 232، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 14/ 275، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 6/ 500، والبقاعي، نظم الدرر: 15/ 468، والمراغي، تفسير المراغي: 22/ 67.
(5) عبد الكريم مدرس، مواهب الرَّحمن، ص: 266.

الأولى؛ إذ هي مِنَ المواضع التي يُحْتاجُ فيها إلى زيادةِ بيانٍ؛ لكشفِ الغموض وإزالَةِ الإبهام، فيكون بين الجملتينِ كمالُ الاتِّصالِ.

ويجوزُ أن يكونَ بينَ الجُمْلتَينِ شبهُ كمالِ الاتِّصال؛ فتكون الآيةُ الثّانية واردَةً جوابًا عن سُؤالٍ يُفهَمُ مِنَ الأولى، ووجهُ ذلك أنَّه لمّا كان من طبعِ تكوين الجنِّ ما جُبلوا عليه من التَّمرُّد؛ كان تسخيرُهم لسليمان ﷺ أمرًا تحار فيه العقولُ، وهو ما يجعلُها تتطلَّع لمعرفة نوعِ ذلك، فكأنَّ سائلًا سأل؛ فما أعمالهم التي أُمِروا بها؟ فجاء التَّفصيلُ لما يقومُ به الجِنُّ من الأَعمال لسُليمان ﷺ[1].

لطيفةُ صوغِ الفعل ﴿يَعْمَلُونَ﴾ مُضارعًا:

جاء التَّعبيرُ بصيغة المضارع في ﴿يَعْمَلُونَ﴾، لدلالتها على الاستمرارِ والدَّوام، حيث تُشير إلى أنَّ عملَ الجِنِّ لسُليمان ﷺ كان مستمرًّا دون انقطاع أو توقُّف، ما يَدلُّ على طبيعة الخِدمة التي يُؤدّونها بين يديه على وجه الدَّوامِ.

الدَّلالةُ على استمرارِ العمل ودوامه

نُكتةُ تقديم الجارِّ والمجرور ﴿لَهُۥ﴾:

بيَّنَ اللّهُ سبحانه ما يعمله الجنُّ لسليمانَ ﷺ، فقال: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ﴾، أي: يعمل الجِنُّ لسليمانَ ﷺ ما يَشاءُ ويُريد[2]، فكان له التَّصرُّفُ التامُّ في الجِنِّ؛ ليُنفذوا ما يختاره، ويريده، وهذا دالٌّ على عظمةِ التَّمكين الإلهيِّ الذي منحهُ لنبيِّه سُليمانَ ﷺ، وخصَّه به دونَ غَيْرِه.

بيانُ التَّمكينِ الإلهيِّ والسُّلطانِ الخاصِّ لسُليمانَ ﷺ على الجنِّ

عِلَّةُ التَّعبيرِ بالموصول ﴿مَا﴾ في ﴿مَا يَشَآءُ﴾:

الاسمُ الموصول ﴿مَا﴾ في قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ﴾ دالٌّ على التَّفخيمِ والتهويل؛ لعجيبِ صنع الجنِّ وتَعدُّد مهاراتِهم في ذلك، كما توحي باستعدادهم التّامِّ لعمل ما يشاء دون حَصْرِهم بعمل خاصٍّ، مِمّا يقتضي إتقانَهم واختلافَ مهامِّهم[3].

الدَّلالةُ على التَّفخيمِ والتَّهويل لعجيب صنع الجِنِّ وتَنوُّع مهامِّهم

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 7/ 125، والجزائري، أيسر التَّفاسير: 4/ 310.
(2) الهرري، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 23/ 204.
(3) آل مبارك، البلاغة القرآنيَّة في سورة سبأ، ص: 73.

معنى ﴿مِن﴾ في قوله: ﴿مِن مَّحَٰرِيبَ﴾:

الإيضاحُ بعد الإبهامِ

(مِنْ) في قولِه تعالى: ﴿مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ بيانيَّةٌ؛ إذ الاسمُ الموصول ﴿مَا﴾ من قوله: ﴿مَا يَشَآءُ﴾ مبهَمٌ[1]، فجاء حرفُ الجرِّ وما بعدَهُ مبيِّنًا الأنواعَ المختلفة مِنَ الأعمال والمصنوعاتِ، مثل: المحاريب، والتَّماثيل، والجفان، وغيرها مِمّا ذُكِرَ في الآية الكريمة.

دلالةُ التَّعبيرِ بـ﴿مَّحَٰرِيبَ﴾، ولطيفة تنكيرها:

الدَّلالةُ على المجالس الشَّريفة التي يُحامى عنها

المحاريبُ: جمعُ محرابٍ، وهو الحصنُ الذي يحارَبُ منه العدوُّ والمهاجِم للمدينة؛ ولأنَّه يُرْمى من شُرفاتِه بالحِراب، وهو أشرفُ موضعٍ في البناء، ثُمَّ أُطْلِقَ على القَصْرِ الحصين العظيم الذي يُحارِبُ صاحبُه غيرَه بحمايته، وهذا المعنى هو المراد في هذه الآية[2]، ثُمَّ أطلقَ المحراب على الذي يُخْتَلى فيه للعبادة، فهو بمنزلةِ المسجدِ الخاصِّ، قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران: 39]، وكان لداوودَ محرابٌ يجلس فيه للعبادة، كما قال تعالى: ﴿*وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾ [ص: 21][3]، فالتَّعبيرُ بلفظ المحاريب مع إيرادِها منكَّرةً يدلُّ على معنى المكان المُكرَّم أو المَهيبِ العظيم.

دلالةُ التَّعبيرِ بـ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾، ولطيفة تنكيرها:

إفادةُ التَّعدُّدِ والتَّنوُّعِ في الأشكال والأصناف

التَّماثيلُ: جمع تِمثالٍ، وهو ما صوِّر على مثالِ شيءٍ آخرَ، فكلُّ ما صوِّرَ على مثال شيءٍ آخرَ، فإنَّه يُقال: تمثال له، وعلى هذا فيُمكن أنْ يُقالَ لمن صَوَّر صورة شجرةٍ، ونَحَتَها مِن جسم: إنَّ هذا تمثالٌ للشَّجرة، وكذلك يُقال لمن نَحَت خَشَبًا أو حَجَرًا على صورة حيوانٍ: إنَّ هذا تِمْثالٌ[4]، فتمثالُ الشَّيءِ مِثاله وصورته أيًّا كان المثالُ

(1) إسماعيل حقِّي، روح البيان: 7/ 272، والعثيمين، تفسير سورة سبأ، ص: 112.
(2) ملاحويش آل غازي، تفسير القرآن العظيم: 2/ 500.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 22/ 160.
(4) العثيمين، تفسير سورة سبأ، ص: 113.

والصّورة، ذاتَ جسمٍ أو ليست بذات جسم، ومِثالُ الشَّيء ما يُماثلُهُ ويحكيه[1]، وهذا التَّعبيرُ مع تنكيرِهِ يُفيد التَّعدُّد والتَّنوُّعَ في الأشكال والأصناف بحسب تنوُّع الشَّيء المُصَوَّرِ.

دلالةُ عطفِ الجفان على المحاريب والتَّماثيل:

كونُ آلاتِ المآكل تُطلَبُ بعد الاستقرارِ في المَسْكن

ذَكَرَ النَّظمُ الكريم آلاتِ المأكل ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ بعد المحاريب والتَّماثيل؛ لأنَّها أوَّلُ ما تُطلب بعد الاستقرار في المَسْكَن[2]، فبعد أن يتهَيَّأ الإنسانُ للسَّكن، ويُعَدُّ له بأبهى الزّينة، تكون حاجَةُ الطَّعام هي التّاليةَ والأكثرَ ضرورَةً، وهو ما يدلُّ عليه ذكرُ الجِفان الضَّخمة.

دلالةُ التَّعبيرِ بـ ﴿وَجِفَانٍ﴾:

الدَّلالةُ على مظاهر العظمة إشارةٌ إلى احتياجات مملكةِ سُليمان العظيمةِ

الجِفانُ: صحافٌ عظيمة وقِصاع كبيرة وسيعَة[3]، وجاءت مُنكَّرة في لفظها؛ تأكيدًا على عِظَمها، وهذا يتناسب مع عظمة مملكة سليمانَ عليه السلام، ووفرة ما قُدِّرَ له من الرِّزق، واحتياجات جيشِه الكبير وخَدَمِه الكثير[4].

بلاغةُ التَّشبيهِ في قوله: ﴿كَٱلْجَوَابِ﴾:

بيانُ عظمةِ تلك الجفان وسَعَتِها

في قوله: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ تشبيهٌ؛ حيث شُبِّهت الأواني الَّتي يوضَع فيها الطَّعام بالأحواض الكبيرة الواسعَة، فقد كان يَجْلِس على القصعةِ الواحدة ألفُ رجُلٍ لكثرة جُنْدِه، وهذا التَّشبيهُ مرسلٌ مُجمَلٌ؛ لذكر أداة التَّشبيهِ وحذف وجه الشَّبه.

والغرضُ منه: بيانُ عظمة تلك الجفانِ، فَقد عبَّر النَّظم الكريمُ عَن عِظَم الجِفان بِطَريقَيْن: بتَنْكيرِها الدّالِّ على العظمة، ثُمَّ تشبيهِها بالجَوابي[5].

(1) السّايس، تفسير آيات الأحكام، ص: 670.
(2) البقاعي، نظم الدُّرر: 15/ 468.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 22/ 162.
(4) الشَّيخ علوان، الفواتح الإلهيَّة: 2/ 171، والخطيب، التَّفسير القرآني: 11/ 789.
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 22/ 162.

دلالةُ التَّعبيرِ بـ ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾:

القُدور: جمع قدرٍ، وهو ما يُطبخ فيه الطَّعامُ، ويُنضَجُ على النّار، وقوله: ﴿رَّاسِيَٰتٍ﴾، أي: ثابتات كالجبال، لا تنتقل لضَخامَتِها، وإيرادُ لفظ القُدورِ منكَّرًا يقتضي ضخامةَ حَجْمِها وتنوُّعها واختلافَ أشكالها، وهو دليلٌ على سَعة ملك سليمانَ عليه السلام، وما بسط اللّهُ تَعالى له مِن رِزْقٍ، حتَّى إنَّه لَيُطْعِمُ على مائدتِه هذه الأعدادَ الكثيرة من النّاس التي أُعِدَّت لها تلك الأواني والأدوات لتهيئةِ الطَّعام لها[1].

الدَّلالةُ على عِظَمِ القدور واستعمالها الدّائم بيانٌ لعظمة الملك ووفرة الرِّزق

نُكتةُ وصفِ ﴿وَقُدُورٍ﴾ بـ ﴿رَّاسِيَٰتٍ﴾:

الرّاسيات: الثّابتات في الأرض التي لا تُنزل من فوق أثافيها؛ لتداول الطَّبخِ فيها صباحَ مساءَ[2]، وقد وُصفت القدور بأنَّها راسيات لعِظَمِها؛ إذ إنَّها لا تُنقل مِن مَحَلِّها، بَل تَبْقى على الأثافي لكثرةِ الطَّبخ فيها وثِقَلِها لِعِظَمِها، واستعمالهم إيّاها دائمًا[3].

الإشارة إلى أنَّ القدورَ عظيمةٌ لا تُنْقَلُ من مكانِها لثقلها واستعمالها الدّائم

بلاغةُ الكناية بِذِكْرِ الجفان والقُدور الرّاسيات:

في قَولِه تعالى: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ كنايةٌ عن كرم سُلَيمانَ عليه السلام وإخبارٌ بكثرةِ المأكول؛ لأنَّ الجِفانَ التي يوضَع فيها الطَّعامُ كالجَوابي، أي: كالأحواضِ الكبيرةِ، والقُدور التي يُطبَخ فيه الطَّعامُ راسياتٌ؛ لكِبَرِها[4]، ولا يكون ذلك إلّا من كثرة الأكل، وذلك دالٌّ على كثرةِ الآكلين، وهذا يقتضي الجودَ والكرمَ، فتكون هذه الكنايَةُ عن الصِّفة من باب التَّلويح؛ لكثرةِ وسائِطِها.

بيانُ كرمِ سُلَيمانَ عليه السلام والإخبارُ بكثرة المأكول

نُكتةُ التَّرتيبِ بين المحاريب، والتماثيل، والجفان، والقُدور:

ذُكِرَت المحاريب أوَّلًا قبل التَّماثيل؛ لأنَّ الزَّخارفَ والنُّقوش تظهر عادةً على البناءِ بعد قيامِه، وجاء ذِكْرُ الجفان قبل القُدور؛ لكون

التَّدرُّج في عَرْضِ الآلات بِحَسَبِ المنفعةِ إبرازٌ لِعظمة المُلك وسَعة الرِّزق

(1) الخطيب، التَّفسير القرآني: 11/ 789.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 22/ 162.
(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السَّبع: 2/ 211، وملا حويش آل غازي، تفسير القرآن العظيم: 2/ 500.
(4) العثيمين، تفسير سورة سبأ، ص: 114، 117.

القدورِ تُستخدم للطَّهي والجفانِ لتقديم الطَّعام، والطَّهي وإن كان يَسبقُ التَّقديم؛ إلّا أنَّهُ قُدِّمَ في نظم الآية ما كان مقصودًا على ما كان وسيلةً، ولأنَّهُ لَمّا بيَّن حالَ الجِفانِ العَظيمَة؛ كان يقَعُ في نَفْسِ المتلقّي أنَّ الطَّعام الذي يكون فيها في أيِّ شَيْءٍ يُطْبَخُ؟ فذكر القُدورَ المُناسبةَ للجِفان[1].

سِرُّ ذِكْرِ آلات البناءِ هُنا وآلات الحَرْبِ معَ داوود:

التَّفريقُ بَيْنَ مُهمّات داوود وسُليمان وفقَ احتياجاتِ الحرب والسِّلْمِ

ذَكَرَ النَّظمُ الكريم في حقِّ داوودَ اشتغالَه بآلةِ الحرْبِ؛ لاحتياجِه إلى قِتالِ الأعداءِ، وفي حقِّ سُليمانَ المَحاريبَ والتَّماثيلَ؛ لأنَّه كان مَلِكًا ابنَ ملِكٍ، قد وطَّدَ له أبوهُ المُلكَ، فكانت حالُهُ حالَ سِلْمٍ؛ إذْ لم يكُنْ أحدٌ يَقدِرُ على مُحارَبتِهِ[2].

بلاغةُ الإطنابِ في الآية:

التَّفصيلُ لإبراز عظمة مُلْك سليمان وقوَّة الجنِّ المُسخَّر له

في قوله تعالى: ﴿مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ اسْتَدْعى المقامُ الإطنابَ، حتَّى يتأمَّل المُتلقّي أو المستمع قُدرة الجنِّ الخارقة في صناعة الأشياء العظيمة، مع كونهم مُسخَّرين لنبيِّ الله سُليمان عليه السلام، ممّا يدلُّ على قوَّته وجبروته، كما فُصِّل الإجمالُ بهذه الأشياءِ الخارقة دون غيرها؛ ليُبْرَزَ من جهةٍ أخرى عظمةُ مُلْكَ سُليمان عليه السلام ونفاذ أمره، فأفاد هذا التَّفصيلُ قدرةَ الجنِّ التي أودعها اللّهُ تَعالى فيهم، وقوَّة مُلْكِ سُليمان عليه السلام بتسخير الجنِّ له وإنفاذ أمره فيهم بإذنِ اللهِ بالإجمال أوَّلًا في قوله: ﴿مَا يَشَآءُ﴾، وبالتَّفصيل ثانيًا لئلّا يُتوهَّم أنَّ الجنَّ لا تمتثِلُ أمرَهُ إلّا في الأمورِ اليسيرة[3].

موقعُ جُملةِ: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ وعِلَّةُ فصلها:

الحثُّ على سُرعةِ الامتثال بالطّاعة بَعْدَ سَوْقِ جُملةٍ من أصنافِ النِّعَم

جُملة ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ جُملةٌ طلبيَّة على سبيل الأمر، وفيها حثٌّ على سُرعةِ الامتثالِ بالطّاعة بَعْدَ سَوْقِ جُملةٍ من أصناف

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 198.
(2) أبو حيّان الغرناطي، البحر المحيط: 8/ 528، 529.
(3) آل مبارك، البلاغة القرآنيَّة في سورة سبأ، ص: 72.

النِّعم والفضائل، وفُصِلت عمّا قبلَها؛ لأنَّها بتقديرِ القولِ على الاستئناف، والتَّقديرُ: وقُلنا اعْمَلوا، فجُملة ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ مقولٌ لِقولٍ محذوفٍ، أي: قُلنا: اعْمَلوا يا آل داوود، ومفعولُ ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ﴾ محذوفٌ، دَلَّ عليه قوله: ﴿شُكۡرٗاۚ﴾[1]؛ فلمّا ذُكِرَتِ المساكِنُ وما تَبِعَها؛ أتبَعَها الأمرَ بالعمَلِ إشارَةً إلى أنَّه ﷺ ومَنْ تَبِعه لا يُلهيهم ذلك عن العبادة، فقال: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ﴾[2].

دلالةُ الأمر بـ (العمل) دون (الفعل):

إفـــادةُ الاستـمـراريَّـة والـتَّـواصـل في أداء العمل على امتداد الزَّمن

في اختيارِ التَّعبير بالعمَلِ دون الفِعْلِ في قول الله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾؛ لِما يكون في العمل من الدَّلالَةِ على امتداد الزَّمان، بخلاف لفظ (الفعل)؛ فإنَّه يدلُّ على الحدث السَّريع، نحو: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ۝١﴾ [الفيل: 1]؛ لأنَّه إهلاك وقَعَ من غير بطء[3]، فالعمل يَدلُّ على أداءٍ مُستمرٍّ مُتواصلٍ، وهو المطلوب في الشُّكْرِ؛ إذِ الشُّكر يكون في مقابلِ النِّعمة، ونِعَمُ اللَّه تَعالى لا تَنْقَطِعُ.

سِرُّ حذفِ القولِ في الآية الكريمة:

العنايةُ بِالمقول في جَعْلِهِ صورةً ماثلةً للعيان

يُلْحَظ في قوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ﴾ حَذْفُ القول، وهو كثيرٌ في القرآن، والغرضُ من حذفِ القولِ هُنا: العنايةُ بالمقول، كما أنَّ حَذْفَ القول يُعيد الصّورة أو الحالَ التي قيل فيها حتّى كأنَّها ماثلةٌ، فإذا ذُكِرَ؛ كانت حكايةً فقط، ومن هنا حُذِفَ القول لِتَتَّسِقَ الآية في سَرْدِها عن خَبَر سُليمان عليه السلام بضمير الغائب، وعَرْضِها كما هي من غيرِ فصلِ أحداثِها بفعلِ القَوْلِ[4].

دلالةُ الأمرِ في قوله: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ﴾:

الـدَّلالـةُ على سُرعةِ الامتثال والقيام بالمأمور

الفعلُ في قولِهِ تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ﴾ فعلُ أمرٍ، وهو باقٍ على أصلِهِ

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 22/ 163.
(2) البقاعي، نظم الدُّرر: 15/ 468.
(3) الكفوي، الكُلّيّات، ص: 616.
(4) أبو حيّان الغرناطي، البحر المحيط: 8/ 529، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 22/ 163.

من الدلالة على وجوب الامتثالِ والإلزام به، ولا يُنافي هذا أن يكونَ الأمرُ متضمِّنًا معنى النُّصح والإرشادِ؛ لما في امتثالِ الأمرِ من تحقيق مصالحَ دينيَّةٍ ودُنيويَّةٍ.

دلالةُ توجيهِ الأمر للجماعة:

شمولُ الخطاب لكلِّ مَن يقَعُ تحتَ رعايةِ سُليمان عليه السلام

المُراد بهذا الأمر ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ﴾ هو سُليمان عليه السلام؛ لأنَّ هذا الكلام قد ورد في سياقِ ذكرِ قِصَّته، وخطابُ الجمعِ يُراد به التَّعظيم، أو يكون المرادُ بالأمر هوَ وأولاده، أو كُلُّ مَن يُنفق عليه، فيكون الأمر لهُ ولأتباعه ممَّن يعملون معه، أو كُلُّ مَن يتَأتّى منه الشُّكْرُ من أُمَّته[1]، وعليه فالضَّمير هُنا يُضفي على الخطاب طابعَ العمومِ؛ ليشمل جميعَ مَن يقع تحت رعايتِه، أو يتأتّى منهُ الشُّكر.

دلالةُ حذفِ النِّداء في: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ﴾:

الإشارةُ إلى قُرب مَكانَتِهم

في قوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ أسلوبُ نداءٍ، قد حُذف حرف النِّداء مِنْهُ، والتَّقديرُ: اعْمَلوا يا آلَ داوود، وحذفُ حَرْفِ النِّداء يُبْرِزُ قُرب مكانة المُنادَى مِن المُنادي، كما أنَّ في حذف حرفِ النِّداء إيماءً إلى سرعة الامتثال للأمرِ والمبادرةِ إلى العمل به[2].

دلالةُ التَّعبيرِ بلفظ (الآل):

تشريفُ آل داوود عليه السلام

لفظُ ﴿ءَالَ﴾ في اللُّغة: تَدلُّ على أهل البيت، أو أتباعه الذين يتَّبعون منهجَهُ وسيرتَه، ومنهم ذريَّتُه أو مَن كانوا معه على دينِه وطريقته، وفي ذِكْرِ ﴿ءَالَ دَاوُۥدَ﴾ هُنا تشريفٌ لَهُم وتكريم بالتَّعبيرِ بـ (الآلِ)، وذكرهم في مقام العمل والشُّكر[3].

نكتةُ تقييد الفعل ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ﴾ بـ ﴿شُكۡرٗاۚ﴾:

الدَّلالةُ على أنَّ الشُّكرَ يكونُ بالفعلِ أيضًا

قَولُ اللّه تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ فيه دلالةٌ على أنَّ الشُّكرَ يكونُ بالفعلِ، كما يكونُ بالقولِ والنِّيَّةِ، كما قال الشّاعرُ:

(1) أبو حيّان الغرناطي، البحر المحيط: 8/ 526، وإسماعيل حقّي، روح البيان: 7/ 276.
(2) الشِّربيني، السراج المنير: 3/ 355.
(3) البقاعي، نظم الدُّرر: 1/ 468.

أفادَتْكُمُ النَّعْماءُ مِنّي ثلاثةً *** يدي، ولِساني، والضَّميرَ المُحَجَّبا[1]

ولا يختَصُّ الشُّكرُ باللِّسانِ[2]، فإنَّه لَمّا قام النَّبيُّ ﷺ حتَّى تورَّمَتْ قَدَماه، قيل له: "أَتَكَلَّفُ هذا، وقد غَفَر اللّه لك ما تقدَّم مِن ذَنْبِك وما تأخَّر؟"، فقال: «أَفَلا أَكونُ عبدًا شَكورًا؟»[3]، فجعَلَ الاجتهادَ والنَّصَبَ في قيامِ اللَّيلِ مِن جُملةِ الشُّكرِ[4]، وفي قَولِ اللّه تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ دلالةٌ على وُجوبِ الشُّكرِ[5].

سِرُّ إيثارِ الأمر بالعمَلِ:

آثر النَّظمُ الكريمُ الفعلَ ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ﴾، دونَ: اشكروا؛ ليُنبِّهَ على التِزامِ الأنواعِ الثَّلاثة مِن الشُّكرِ بالقلب واللِّسان وسائر الجوارحِ[6].

دلالةُ التَّعبيرِ بـ (الشُّكْر) منصوبًا:

نُصِبَ لفظُ الشُّكرِ في قول اللّه تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ على أنَّه مفعولٌ له، أي: اعملوا الطّاعات يا آلَ داوود لأجل الشُّكر، وهو تعظيمُهُ في مقابلة نِعَمِهِ ليَزيدَكُم مِن فضلِهِ، وفي ذلكَ إشارَةٌ إلى أنَّ من مقاصدِ العمل أن يكونَ للشُّكر، لا لمجرَّد الرجاء والخوف وحدهما، ويجوز أن يكونَ انتصابُ ﴿شُكۡرٗاۚ﴾ على أنَّه مفعول مُطلقٌ لـ ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ﴾؛ لأنَّ الشُّكرَ نوعٌ من العمل، كما يجوزُ أن يكون مفعولًا به، والمعنى: إنّا سخَّرنا لكم الجِنَّ يعملون لكم ما شئتم، فاعملوا أنتم شُكرًا، ويكون ذلك على طريق المُشاكلة[7].

الإشارةُ إلى أنَّ العملَ يكون من أجل الشُّكر، وأنَّ الشُّكرَ نفسَه من جُملة العمل

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 6/ 500.

(2) السُّيوطي، الإكليل، ص: 215.

(3) أخرجه البخاري، ومسلم واللفظ له، من حديث المغيرة بن شعبة ﷺ، يُنظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: التهجد، باب: قيام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه، برقم (1130)، ومسلم، صحيح مُسلم: كتاب صِفَةِ القيامَةِ والجَنَّةِ والنّارِ، بابُ إكْثارِ الأعْمالِ والاجتِهادِ فِي العِبادَةِ، برقم (2819).

(4) العزُّ بن عبد السَّلام، شجرة المعارف والأحوال، ص: 263.

(5) السُّيوطي، الإكليل، ص: 215، والعُثيمين، تفسير سورة سبأ، ص: 117.

(6) آل مبارك، البلاغة القرآنية في سورة سبأ، ص: 75.

(7) الشِّهاب، عناية القاضي وكفاية الراضي: 7/ 529، والبقاعي، نظم الدُّرر: 15/ 468، والقاسمي، محاسن التَّأويل: 8/ 137.

لطيفةُ تنكير لفظ الشُّكر:

الإشـــارةُ إلى عَظمَةِ نِعَمِ الله تَـعـالى وتقصير الـشّـاكـريـن في مُقابلها

نُكِّرَ لفظ ﴿شُكۡرٗاۚ﴾ في قوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ لإرادةِ التَّقليل، فإنَّ الشُّكرَ الكثير بالنِّسبة إلى نعماء الله سُبحانه خارج عن طوق البَشر بل عن طوق كُلِّ مَخلوق[1]، فالشُّكرُ بقَدرِ الطّاقةِ البشَريَّةِ هو الواقِعُ وقليلٌ فاعِلُهُ، وأمّا الشُّكرُ الذي يُناسِبُ نِعَمَ الله تعالى؛ فلا قُدرةَ عليه، ولا يُكَلِّفُ اللهُ نفسًا إلّا وُسْعَها[2].

دلالةُ التَّعبيرِ بـ(القِلَّة)، ولطيفة تنكيرها:

التَّأكيدُ على قِلَّة الشّاكرين

في قوله: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ نُصَّ على قلَّة عدد الشّاكرين بالنَّظر إلى مجموعِ العبادِ، وزيدَت هذه الدِّلالة بتنكيرِ لفظِ ﴿وَقَلِيلٞ﴾؛ تأكيدًا على قِلَّة الشّاكرين الذين يُؤدّون حَقَّ الشُّكرِ لله سبحانَهُ، فأفاد مجموعُ ذلك أنَّ الشّاكرينَ أقلُّ القليلِ.

دلالةُ تقديمِ الخَبَرِ في قوله: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾:

الاهتمامُ بشأنِ هـــؤلاء الـقِـلَّـة الـشّـاكـريـن والتَّنويه بهم

﴿وَقَلِيلٞ﴾ من قول الله تَعالى: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ خبرٌ مقدَّمٌ، قُدِّم للتَّنبيه عَلَى القلَّةِ من أوَّل الأمر المُتوفَّر عَلَى أداء الشُّكر[3]، و﴿ٱلشَّكُورُ﴾ مبتدأ مؤخَّر، وفي تقديم الخبر أيضًا: عنايةٌ بشأنِ المقدَّم، واهتمامٌ لأمره حتَّى يُدرَك معناه، وحتَّى يلتفتَ الأمر لهؤلاء القِلَّة، مع ما فيه من مدحٍ لهذا القليل[4].

دلالةُ الإضافةِ إلى ياء المُتكلِّم في ﴿عِبَادِيَ﴾:

تـشـريـفُ عـبـادِ الـلـه الـمـؤمـنـين وتكريمُهم

المُراد من ﴿عِبَادِيَ﴾: عبادُ اللهِ تَعالى المؤمنون، فالإضافةُ يُراد بها تَشريف المُضاف؛ إذ في إضافَةِ ضمير المُتكلِّم إلى (عباد) تشريف لهم[5]، فإنَّ لفظة ﴿عِبَادِيَ﴾ مع الإضافةِ إلى نفْسِه ﷻ لَم

(1) المظهري، التَّفسير المظهري: 8/ 13.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 199.
(3) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 15/ 472.
(4) المسيري، دلالات التقديم والتأخير، ص: 565، والخرّاط، المُجتبى: 3/ 984.
(5) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 15/ 472.

تَرِدُ في القرآنِ إلّا في حَقِّ النّاجينَ، كقَولِه تعالى: ﴿۞قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزمر: 53]، وقَولِه تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ﴾ [الحِجر: 42][1].

بلاغةُ الحذفِ في الآية الكريمة:

توجيهُ المُتلقّي إلى الصِّفة وحَثُّهُ على التَّحلّي بها

في قوله: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ حَذْفٌ مِن قبيل حذف الموصوفِ وإبقاء صفته، والتَّقدير: (وقليلٌ من عبادي العبدُ الشَّكور)، وقد أفاد هذا الحذفُ - بالإضافة إلى الإيجاز - توجيهَ المُتلقّي إلى الصِّفة لكونها هي الغَرَض الأهَمَّ، والحَثَّ على التَّحلّي بها؛ لأنَّه هو المقصودُ[2].

دلالةُ التَّعبيرِ بـ (الشُّكر) في ﴿ٱلشَّكُورُ﴾:

الإشارةُ إلى أنَّ مَن يقَعُ منه مُطلَقُ الشُّكرِ كَثيرٌ والمبالغون فيه قليل

﴿ٱلشَّكُورُ﴾ المُبالغ في الشكر المُكثر منه، وهو مِن عادته الشُّكر في الأحوال كُلِّها ومِثلُ هذا في النّاس قليل، وهذا معنى قوله: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾، وجيء بصيغةِ المبالَغةِ (فَعول) دونَ (شاكر)؛ لأنَّ الشّاكرينَ غيرُ قليلينَ، ففيها إشارةٌ إلى أنَّ مَن يقَعُ منه مُطلَقُ الشُّكرِ كَثيرٌ، وأقلُّ ذلك حال الاضطرار، وأمّا المُبالِغون في الشُّكرِ فقليلونَ[3].

دلالةُ التَّذييل بـ ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾:

التَّنبيهُ إلى أنَّ توفيَةَ شُكرِ اللهِ تَعالى متعسِّرٌ

قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ تذييلٌ، وقد جرى هنا مجرى المثل؛ لاسْتِقْلالِهِ بالإفادةِ وعدَمِ افتقارِهِ إلى ما قبلَهُ في الكشْفِ عَنْ تمام مَعْناهُ، وقد أفاد التَّذييلُ في الآيةِ التَّنبيهَ إلى أنَّ توفيَةَ شُكر الله تعالى متعسِّرٌ؛ ولذا لم يُثنِ بالشُّكر من أوليائه إلّا على اثنين، فقال في إبراهيم عليه السلام: ﴿شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ﴾ [النَّحل: 121]،

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 199.
(2) آل مبارك، البلاغة القرآنية في سورة سبأ، ص: 75.
(3) السمين، عُمدة الحُفّاظ: 2/ 284، والبقاعي، نظم الدُّرر: 15/ 469.

وقال في نوح: ﴿كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣﴾ [الإسراء: 3]، فهذا التَّذييلُ من تمام المقولِ، وفيه حَثٌّ على الاهتمام بالعمل الصّالحِ وعلى الشُّكر، ويجوز أن يكون هذا التَّذييل كلامًا جديدًا مستأنفًا، أي: قُلنا ذلك لآل داوودَ، فعَمِلَ منهم قليلٌ، ولم يَعْمَلْ كثيرٌ، وكان سُليمانُ عليه السلام من أوَّل الفئة القَليلَةِ[1].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الحمد والشُّكر:

الحمدُ في اللُّغة هو الوصفُ بالجميل على جهة التَّعظيم، ومورده اللِّسان، ويُضاف إليه القلبُ؛ لأنَّه محلُّ التَّعظيم، ومُتعلِّقه النِّعمة وغَيْرُها، فمورِدُهُ خاصٌّ، ومتعلِّقه عامٌّ، والشُّكْرُ لغةً: عرفانُ الإحسانِ ونشرُهُ، ولا يكون إلّا في مقابل النِّعمة، فمُتعلِّقه خاصٌّ، ومورده عامٌّ؛ لأنَّه فعلٌ يُشْعِرُ بتعظيم المُنعم بسببِ إنْعامِه، فمورِدُهُ الظّاهر والباطن؛ لأنَّه يَعُمُّ اللِّسانَ والجَنان والأركان، ومتعلَّقُهُ النِّعمة الواصلة إلى الشّاكر، ومِن موارده القلبُ، وهو أشرفُ الموارد كلِّها[2].

الحمد أعمُّ مُتَعَلِّقًا وأخصُّ آلةً، والشُّكْرُ أخصُّ مُتَعَلِّقًا وأعمُّ آلةً

فبَيْنَ الحمدِ والشُّكْرِ عمومٌ وخصوصٌ وجهيٌّ؛ لأنَّ الحمدَ قد يترتَّب على الفضائل المجرَّدة، والشُّكْرَ قد يختصُّ بالفواضلِ، والحمدُ أعمُّ مُتَعَلِّقًا وأخصُّ آلةً، والشُّكْرُ: أخصُّ مُتَعَلِّقًا وأعمُّ آلةً[3]؛ لأنَّ الحَمْدَ يكون في مقابِلِ النِّعمةِ، ويكون ابتداءً، قال الأزهريُّ: "الحمدُ قَدْ يكون شُكْرًا للصَّنيعة، ويكون ابْتِداءً للثَّناء عَلَى الرَّجُلِ"[4]، بل قد يُحَمْدُ على المُصيبَةِ، وذلك في حَمْدِ اللهِ تعالَى؛ إذْ يكون عَلَى كلِّ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 163، تفسير ابن عثيمين - سورة سبأ، ص: 117.
(2) الأزهري، تهذيب اللُّغة: (شكر)، والجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية: (حمد)، والبقاعي، نظم الدُّرر: 15/ 432.
(3) أبو هلال العسكري، الفروق اللُّغويّة، ص: 202، والتَّهانَوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: 1/ 541.
(4) الأزهري، تهذيب اللُّغة: (حمد).

حالٍ بخلاف الشُّكْرِ، فلا يكون إلّا في مُقابَلَةِ نِعْمَةٍ، قال في القاموس: "الشُّكْرُ - بالضَّمِّ -: عِرْفانُ الإحْسانِ ونَشْرُه، ولا يَكونُ إلّا عن يَدٍ"[1].

فتَحَصَّل مِن هذا أنَّ الحَمْدَ أعمُّ متعلِّقًا مِن الشُّكر؛ أمّا الآلةُ؛ فالحَمْدُ يكون باللِّسان والقلبِ دون الجوارح، بخلاف الشُّكْرِ فَإنَّه يكون بالقلب واللِّسان والجوارح، كما قال اللّه سبحانه: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾، فتقرَّر مِن هذا أَنَّ الشُّكْرَ أعمُّ مِنْ جهة الآلَةِ.

الحَمْد والمدْحُ:

المـدحُ أعـمُّ مِـنَ الحَمْدِ مُطلقًا

الحمدُ: الإخبارُ عن محاسنِ المحمودِ مع حُبِّه وإجلاله وتعظيمه، أمّا المدحُ؛ فهو ذلك الإخبارُ ولو مُجَرَّدًا عن الحُبِّ وتوابعه، كما أنَّ الحمدَ لا يكون إلّا لحيٍّ، والمدحَ يكون لِلحَيِّ وغيرِه، فقد يَمْدَحُ الإنسانُ جمادًا[2]، وعلى هذا يكونُ المدحُ أَعَمَّ مِنَ الحَمْدِ مُطلقًا.

(1) الفيروزابادي، القاموس المحيط: (شكر).

(2) ابن القيّم، بدائع الفوائد: 2/ 93، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 1/ 191.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والأربعون،
سورة سَبإ من الآية 13 إلى سورة فاطر الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2025م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2025م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والأربعون، سورة سَبإ من الآية 13 إلى سورة فاطر الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 46 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-99-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 46 : المجلد السادس والأربعون، سورة سَبإ من الآية 13 إلى سورة فاطر الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-99-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0986397 بتاريخ 2025/01/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»